٣٠ الصـــدق والكـــذب

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالِنَا،مَنْ يَهْدِه اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها الناس: الصدق صفة حميدة وخصلة كريمة، بل إن الصدق عنوان الإسلام وميزان الإيمان وأساس ملة الدين ، بخلاف الكذب فإنه ميزان النفاق وأساسه.

قال : العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقسم الله سبحانه الناس إلى صادق ومنافق فقال : ﴿ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ [الأحزاب : ٢٤].

والإيمان أساسه الصدق والنفاق أساسه الكذب فلا يجتمع كذب وإيمان إلا وأحدهما محارب للآخر. (١)

قال بعض العلماء : لا سيف كالحق ولا عون كالصدق.

وقال بعضهم : من صدق في مقاله، زاد في جماله.

وما هو الصدق؟، هو مطابقة الخبر للواقع.

وقيل هو: استواء الباطن والظاهر.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فالمرائي مثلًا ليس بصادق لأنه يظهر للناس بأنه من العابدين وليس كذلك ، والمشرك مع الله ليس بصادق لأنه يظهر بأنه موحد وليس كذلك ، والمبتدع ليس بصادق لأنه يظهر الإتباع للرسول ﷺ وليس بمتبع ، والمنافق ليس بصادق لأنه يظهر الإيمان وليس بمؤمن. (٢)

معاشر المسلمين: إن الله عَزَّوَجَلَّ وصف نفسه بالصدق قال الله تعالى : ﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾ [النساء٨٧] ، وقال تعالى :﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ ﴾ [النساء١٢٢].

وقال سبحانه وتعالى :﴿ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [آل عمران٩٥].

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٥٨).
(٢) شرح رياض الصالحين (١/ ١٤٩).

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة١١١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران٩].

وقال تعالى عن أهل الجنة ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ [الزمر٧٤].

وقد وصف الله تبارك وتعالى أنبياءه ورسله وعباده الصالحين بالصدق وأثنى عليهم بذلك قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾ [مريم٤١].

وقال تعالى عن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أيضًا: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[الشعراء٨٣ـ ٨٤].

وقال تبارك وتعالى عن نبيه إدريس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ ﴾ [مريم٥٦].

وقال تعالى عن نبيه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ ﴾ [الأعراف١٠٥] . أي إلا الصدق.

وقال تبارك وتعالى عن نبيه إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾ [مريم٥٤].

وقال تعالى عن بعض أنبيائه ورسله: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾ [مريم٥٠].

وقال تعالى عن نبيه يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [يوسف٤٦].

وقال تعالى إخبارًا عن الملك : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [يوسف ٥١].

وقال تعالى عن نبينا محمد ﷺ : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأحزاب ٢٢].

وقال تعالى عن المهاجرين : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الحشر ٨].

أيها المسلمون: لقد بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صفات الصادقين في القرآن الكريم واضحة جلية فليس الصدق مقصورًا على النطق بالكلام هذا جزء منه لكن الصدق أعم من ذلك وأشمل الصدق في الإيمان والصدق في الأقوال والصدق في كل الأحوال قال الله تعالى :﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة ١٧٧].

وقال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحديد ١٩].

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحجرات١٥].

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الزمر٣٣].

وقال تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب٢٣].

وفي الصحيحين (١) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال : يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع . فلما كان يوم أُحد وانكشف المسلمون قال اللهم : إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين . ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال : سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال : أنس فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة بالسيف أوطعنة برمح أورمية بسهم ، ووجدناه قد قُتل وقد مَثَّلَ به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه . قال : أنس كنا نرى أونظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ ﴾ ... إلى آخر الآية.

فانظروا معاشر المسلمين، كيف شم رائحة الجنة قبل خوض المعركة.

قال بعض العلماء: إذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله.

(١) البخاري برقم (٢٨٠٥) ومسلم برقم (١٩٠٣).

وقال يوسف بن أسباط: ما صدق الله عبد إلا صنع له. أي جعل الله له الكرامة. (١)

وفي الصحيحين (٢) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن النبي ﷺ قال: [**إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم**] . قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: [**بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين**].

وعند النسائي (٣) عن شداد بن الهاد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رجلًا من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فآمن به واتبعه ، ثم قال : أهاجر معك فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه فلما كانت غزوة غنم النبي ﷺ سبيًا فقسم وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه فقال: ما هذا قالوا قسم قسمه لك النبي ﷺ فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ ، فقال: ما هذا قال : قسمته لك ، قال : ما على هذا اتبعتك ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى ها هنا ، وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة ، فقال : إن تصدق الله يصدقك ، فلبثوا قليلًا ثم نهضوا في قتال العدو فأتى به النبي ﷺ يحمل قد أصابه سهم حيث أشار ، فقال النبي ﷺ : أهو هو ، قالوا : نعم ، قال : [**صدق الله فصدقه ثم كفنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ ثم قدمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته ، اللهم هذا عبدك خرج مهاجرًا في سبيلك فُقتل شهيدًا ، أنا شهيد على ذلك**].

---

(١) الفتاوى (١١/ ٣١٤).
(٢) البخاري برقم (٣٢٥٦) ومسلم برقم (٢٨٣١).
(٣) صحيح النسائي برقم (١٩٥٢).

عباد الله : الصدق سبب في الفوز بالجنة والنجاة من النار ، وسبب في النجاة من أهوال يوم القيامة ، قال الله تعالى :﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩ ﴾ [المائدة١١٩].

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ٣٥ ﴾ [الأحزاب٣٥].

وفي صحيح مسلم [١] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : [**إن الصدق بر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا ، وإن الكذب فجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن العبد ليتحرى الكذب حتى يكتب كذابًا**].

وفي مُسند الإمام أحمد [٢] عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : [**اضمنوا لي ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة ، اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا إذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم**].

وفي سُنَن أبي داود [٣] عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: [**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة ،لمن ترك المراء وإن كان محقًا ، وببيت في**

(١) مسلم برقم (٢٦٠٧).
(٢) أحمد برقم (٢٢٧٥٧).
(٣) صحيح أبي داود برقم (٤٨٠٠).

وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه] .

فيا إخوة الإيمان والإسلام : لازموا الصدق في أقوالكم وأعمالكم ومعاملتكم ، فهو سبب في النجاة من كل الشرور والبلايا ، قال : عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عليك بالصدق وإن قتلك.

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا المولى فأغبى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال بعضهم: الموت مع الصدق، خير من الحياة مع الكذب.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعل لنا ولكم لسان صدق في الآخرين ، وأن يثبتنا على دينه القويم ، إنه أرحم الراحمين ، والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها المسلمون: لقد أمر الله بالصدق وأثنى على الصادقين وحذر من الكذب وذم الكذابين قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة١١٩].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن أردت أن تكون مع الصادقين فعليك بالزهد في الدنيا والكف عن أهل الملة. (١)

والصدق خير كله قال الله تعالى في شأن المنافقين : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾ [محمد٢١].

قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ : لو وضع الصدق على جرح لبرأ. (٢)

الصدق سبب للرزق وحلول البركة ، ففي الصحيحين (٣) عن حكيم ابن حزام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : [**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، أوقال حتى يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا ، مُحقت بركة بيعهما**].

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٨١).
(٢) الفتاوى (١١/ ٣١٤) لشيخ الإسلام ابن تيمية.
(٣) البخاري برقم (٢٠٧٩) ومسلم برقم (١٥٣٢).

والصدق نجاة في الدنيا والآخرة ، كما ثبت في الصحيحين [١] عن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : إن أعرابيًا جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس فقال: يا رسول الله أخبرني ماذا فرض الله علي من الصلاة فقال : [**الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئًا**] . فقال : أخبرني ما فرض الله علي من الصيام فقال : [**شهر رمضان إلا أن تطوع شيئًا**] . فقال : أخبرني بما فرض الله علي من الزكاة فقال : فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام قال : والذي أكرمك لا أتطوع شيئًا ولا أنقص مما فرض الله علي شيئًا . فقال رسول الله ﷺ : [**أفلح إن صدق أو -دخل الجنة- إن صدق**].

قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ : خصلتان من كانت فيه نجا، الصدق وحب أصحاب محمد ﷺ.[٢]

ويروى عن الحجاج أنه خطب فأطال فقام رجل فقال:الصلاة فإن الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فأمر بحبسه فأتاه قومه زعموا أنه مجنون وسألوه أن يخلي سبيله فقال: إن أقر بالجنون خليته فقيل له فقال: معاذ الله لا أزعم أن الله ابتلاني وقد عافاني ، فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه.

والقلوب تطمئن إلى أقوال الصادقين وحديثهم وتشمئز النفوس من حديث الكاذبين ففي الترمذي [٣] عن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: حفظت من رسول الله ﷺ [**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة ، وإن الكذب ريبة**].

---

(١) البخاري برقم (٦٩٥٦) ومسلم برقم (١١).
(٢) الشفا (٢/ ٤٣) للقاضي عياض.
(٣) صحيح الترمذي برقم (٢٥١٨).

فيا أخي المسلم إذا رزقك الله الصدق في الأقوال والأعمال ، فما عليك ما فاتك من الدنيا ففي مُسند الإمام أحمد[١] عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال : [أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا ، حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة في طعمة].

وقد قرن الله الكذب بعبادة الأوثان قال تعالى :﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾[الحج ٣٠].

وبين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خطورة الكذب بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[النحل ١٠٥].

قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه.[٢]

والكذب على ثلاثة أقسام:

الكذب على الله ، قال الله تعالى :﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[الزمر ٦٠].

وقال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[يونس ١٧].وغيرها من الآيات.

الكذب على الرسول ﷺ ففي الصحيحين[٣] عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال **النبي** ﷺ [لا تكذبوا علي ، فإنه من كذب علي فليلج النار].

الكذب على الناس ففي صحيح مسلم[٤] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

(١) أحمد برقم (٦٦٥٢) والصحيحة برقم (٧٣٣).
(٢) صلاح الأمة (٥/ ٤٣) للعفاني.
(٣) البخاري برقم (١٠٦) ومسلم برقم (١).
(٤) مسلم برقم (١٠٧).

قال رسول الله ﷺ : [**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم، شيخ زان، وملك كذاب ، وعائل مستكبر**].

أيها الناس: ولبغض النبي ﷺ للكذب [فإنه كان ﷺ إذا اطلع على أحد من أهل بيته كذب كذبة لم يزل معرضًا عنه حتى يحدث توبة]رواه أحمد.(١)

وقد أخبر النبي ﷺ عن ظهور الكذب وتفشيه في آخر الزمان ففي مُسند الإمام أحمد (٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**إنها ستأتي على الناس سنون خداعة ، يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويخون فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟، قال : السفيه يتكلم في أمر العامة**].

فما أحوجنا يا عباد الله في هذا الزمان إلى الصدق الذي قل أهله ، وكثر الكذب وأهله ،قال : يوسف بن أسباط رَحِمَهُ اللَّهُ : لأن أبيت ليلة أعامل الله بالصدق ، أحب إلي من أن أضرب بسيفي في سبيل الله.

وكان علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول : لو نادى مناد من السماء أن الكذب حلال ما كذبت.

وما أجمل ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: أن المشايخ العارفين اتفقوا على أن أساس الطريق إلى الله هو الصدق والإخلاص كما جمع الله بينهما في قوله﴿ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ ﴾ ونصوص الكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة دال على ذلك في مواضع كقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ وقوله تعالى ﴿ ۞ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ

(١) صحيح الجامع برقم (٤٦٧٥).
(٢) أحمد برقم (٧٩١٢).

فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾. (١)

وتأملوا إخوة الإيمان كيف يبلغ العبد المنازل العالية ويتبوأ المكان الرفيع بسبب الصدق روى الإمام مسلم في صحيحه (٢) عن سهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: [**من سأل الشهادة بصدق ؛ بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**].

وهذا أبوذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : فيه النبي ﷺ [ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر]. (٣)

وقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ علامات للصادقين يُعرفون بها ففي الترمذي (٤) عن عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدنية انجفل الناس إليه... فجئت في الناس لأنظر إليه فلما استثبت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء تكلم به أن قال: [**أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا والناس نيام ، تدخلون الجنة بسلام**].

الله أكبر ما أعظم سيرة الصادقين وما أروع مواقفهم ،وما أحسن حديثهم ، فنشهد الله على محبتهم .

إني رضيت عليًا للهدى علمًا كما رضيت عتيقًا صاحب الغار
وقد رضيت أبا حفص وشيعته وما رضيت بقتل الشيخ في الدار

(١) الفتاوى (٢٠/ ٧٧).
(٢) مسلم برقم (١٩٠٩).
(٣) صحيح ابن ماجه برقم (١٥٦) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(٤) صحيح ابن الترمذي برقم (٢٤٨٥).

كل الصحابة عندي قدوة علم فهل علي بهـذا القول من عار

إن كنت تعلم أني لا أحبهم إلا من أجلك فاعتقني من النار

اللهم إنا نسألك الفوز عند القضاء ،والنصر على الأعداء ،ومنازل الشهداء، ومرافقة الأنبياء.

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه حيث قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد ما تتابع الليل والنهار ،وما فاحت الأزهار ،وما تدفقت الأنهار ، وعلى آله وأصحابه من المهاجرين والأنصار ، وسلم تسليمًا كثيرًا.